189758 ـ يصومون رمضان على كُره ، وهم يتمنون أن تنتهي أيامه ؛ لما يصيبهم فيه من المشقة !

السؤال

نصوم رمضان ، ولكن نتمنى أن تنتهي أيامه ؛ لما نجد من مشقة الصيام ؛ فهل يعتبر هذا ذنبا تلزم منه التوبة ؟ وما هي إرشاداتكم لنا ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الصوم من أجلّ العبادات ، وأفضل القربات إلى الله ، وقد روى البخاري (1904) ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قَالَ اللَّهُ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) .
وفي هذا دليل واضح على مكانة الصوم في شريعة الله وعظم منزلته ، وعلى فضيلة الصائمين وحسن جزائهم .
قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله :
" هذان ثوابان: عاجل، وآجل.
فالعاجل: مشاهد إذا أفطر الصائم فرح بنعمة الله عليه بتكميل الصيام ، وفرح بنيل شهواته التي منع منها في النهار .
والآجل : فرحه عند لقاء ربه برضوانه وكرامته ، وهذا الفرح المعجل نموذج ذلك الفرح المؤجل، وأن الله سيجمعهما للصائم .
وفيه : الإشارة إلى أن الصائم إذا قارب فطره ، وحصلت له هذه الفرحة ، فإنها تقابل ما مر عليها في نهاره من مشقة ترك الشهوات ، فهي من باب التنشيط، وإنهاض الهمم على الخير" انتهى من "بهجة قلوب الأبرار" (96) ، وينظر أيضا : "فتح الباري" لابن حجر (4/118) .

ولذلك تجد المسلم الذي يشق عليه الصوم مشقة محتملة يفرح ساعة فطره لا بزوال المشقة ولكن لأن الله تعالى أعانه على تحملها وإكمال طاعته سبحانه ، فَعَيْنُه لا على المشقة كي تزول ، ولكن على الطاعة كي تتم ، وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ؟ قُولُوا اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) رواه أحمد (7922) وصححه الألباني في "الصحيحة" (844)

ولا تكاد تجد من يضيق صدره بهذا الشهر المبارك ، إلا من رغب في الدنيا فانغمس في شهواتها وملذاتها ، فهو يكره البعد عنها .

والذي تصيبه المشقة والتعب بسبب الصيام أحد رجلين :

إما رجل صاحب عذر من مرض أو سفر ونحوه ، فهو يترخص برخصة الله في الفطر .

وإما رجل تصيبه المشقة المحتملة ، فهو يتم صومه ، ويصبر على تحمل هذه المشقة ابتغاء وجه الله .

أما رجل تصيبه المشقة فيكره الصوم ويتمنى انتهاء الشهر وودّ لو لم يعاود المجيء – فهذا حال لا شك غير مرضي ، وهذه نفس تكره العبادة ، ولا تصبر لأمر الله .

راجع للفائدة إجابة السؤال رقم (13480) .

والله أعلم .